مكانة الأخلاق والآداب في الإسلام

إعداد:

عاصم بن عبد العزيز بن علي الحاج

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

«إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمن سيئات أَعمالنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

أما بعد: فإن الإسلام دين الأخلاق الفاضلة والآداب العالية والشريعة الإسلامية جاءت بالحث على مكارم الأخلاق والآداب والتحلي بها والنهي عن مساوئ الأخلاق والتخلي عنها. قالَ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»،

وَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ»، وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَّمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَّمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ». وَقَالَ ﷺ لأم حَبِيبَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». وَقَالَ: «إِنَّهُ لَيُنَالُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةُ الصَّائِمِ الْقَائِمِ». وَقَالَ ﷺ: «رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَاثِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى». وقال رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» وقال ﷺ: «خِيَارُكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، إِذَا فَقُهُوا "

وقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ». وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ»

وكان من دعائه: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي

سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ».

و كَانَ رَسُولُ الله - ﷺ - يَقُولُ: "اللهمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ اَلأَخْلاقِ، وَالأعْمَالِ، وَالأهْوَاءِ، وَالأدْوَاءِ"(١)، وكان يدعو ويقول: اللهم إني أعوذ بك من شر الخلق وهمّ الرّزق، وسوء الخلق.

فالمسلم يجب أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة والآداب النبيلة والصفات الجميلة التي يدعو إليها دين الإسلام العظيم، بل إن حسن الخلق سبب من أسباب محبة النبي ﷺ ورفعة المسلم في الجنة. ففي الحديث، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي؟"، قَالُوا: «بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ»، قَالَ: «أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّؤُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ».

وَيُسَنُّ أَنْ يُتَعَلَّمَ الْأَدَبُ وَالسَّمْتُ وَالْكرمُ وَالْحَيَاءُ وَحُسْنُ السِّيرَةِ وحسنُ الخلق

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ

---

(١) أَخْرَجَهُ اَلتِّرْمِذِيُّ، وِصَحَّحَهُ الحَاكِمُ، واللَّفْظُ لَهُ.

وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالِاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ»

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ كَانُوا إِذَا أَتَوْا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إِلَى سَمْتِهِ وَإِلَى صَلَاتِهِ وَإِلَى حَالِهِ ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ

وكان السلف الصالح يطلبون مع العلم الأدب. قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ».

وقَالَ: «وَبَعَثَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا فَنَظَرَ كَيْفَ هَدْيُ الْقَاسِمِ وَحَالُهُ».

عن ابن المبارك قال: طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة

وقال الحسن: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَخْرُجُ فِي أَدَبٍ يَكْسِبُهُ السنينَ ثُمَّ السنينَ».

وقال ابن المبارك: «قال لي مَخْلَدُ بنُ الحسين: نَحْنُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ».

وأَن أصحابَ عبد الله بنِ مَسْعُود كَانُوا يَرحَلُون إِلَى عمرَ بن الْخطاب فينظرُون إِلَى سَمْتِه وهَدْيه ودَلِّهِ فَيَتشَبَّهون بِهِ

وفي الحديث: «فقلنا لحذيفة: أَخْبِرْنا برجل قريب السَّمْت والهَدْي والدَّلِّ من رسول الله ﷺ حتى نَلْزَمه فقال: ما أَحد أَقرب سَمْتًا ولا هَدْيًا ولا دَلًا من رسول الله ﷺ حتى يواريه جِدارُ الأَرض من ابن أُمِّ عَبْدٍ

وكان يجتمع في مجلس أحمد زُهاء خمسة آلاف أو يزيدون، أقل من خمس مئة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حُسن الأدب وحُسن السَّمْت.

وقالوا: قيراط من أدب خير من أربعة وعشرين قيراطًا من العلم

وكان الثوري عالم هذه الأمة وعابدها وزاهدها كان لا يعلم أحدا العلم حتى يتعلم الأدب ولو عشرين سنة.

وقيل للشافعي: كيف شهوتك للأدب؟ قال: أسمع بالحرف منه فأود لو أن كل جوارحي آذان فتنعم به قيل: كيف طلبك إياه؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نحن إلى قليل من الأدب

أحوج منا إلى كثير من العلم.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كُنَّا نَأْتِي مَسْرُوقًا فَنَتَعَلَّمُ مِنْ هَدْيِهِ وَدَلِّهِ»

قالَ ابنُ المبارَكِ:

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا ... ايتِ حَمَّادَ بْنَ زَيْدِ

فَاقْتَبِسْ عِلْمًا بِحِلْم ... ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْدِ

وأنشد عبد الله بن عبيد في مِسْعرِ بنِ كِدَام:

منْ كانَ مُلْتَمِسًا جَلِيسًا صَالحًا ... فليأتِ حلقةَ مِسْعرِ بنِ كِدَام

فيها السَّكينَةُ والوقارُ وأهلُها ... أهل العَفافِ وعِلْيَةُ الْأقوام

وقال الطِّيبيُّ في شرح حديث: «مَا كَانَ الفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ»: «وأشار (يعني: النبيَّ ﷺ) بهذين إلى أن الأخلاق الرذيلة مفتاح كل شر، بل هي الشر كله، والأخلاق الحسنة السَّنِيَّة مفتاح كل خير، بل هي الخير كله».

وعن ابن أبي أويس قال: سمعت خالي مالكَ بْنَ أنسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «كانت أمي تلبسني الثياب، وتعممني وأنا صبي، وتوجهني إلى ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن المدني، وتقول: يَا بُنَيَّ! ائْتِ مَجْلِسَ رَبِيعَةَ، فَتَعَلَّمْ مِنْ سَمْتِهِ وَأَدَبِهِ،

قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِنْ حَدِيثِهِ وَفِقْهِهِ».

وقال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد: «قال لي أبي: يَا بُنَيَّ! ائْتِ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَهَدْيِهِمْ؛ فَإِنَّ ذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ».

وقال ابن قيم الجوزية: «أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره. فما استُجْلِبَ خيرُ الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استُجْلِبَ حرمانهما بمثل قلة الأدب».

وعن أبي زكريا العنبري قال: «عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ، كَنَارٍ بِلَا حَطَبٍ. وَأَدَبٌ بِلَا عِلْمٍ، كَرُوحٍ بِلَا جَسَدٍ».

وقال ابن المقفع: «أَحَقُّ النَّاسِ بِالْعِلْمِ أَحْسَنُهُمْ تَأْدِيبًا».

وقال أيضًا: «أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءُ الْأَبْنَاءَ: الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، وَالْأَدَبُ النَّافِعُ، وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ».

وقال لقمان لابنه: يا بني تنافس في طلب الأدب فإنه ميراث غير مسلوب وقرين غير مغلوب ونفيس حظ في

الناس مطلوب.

وقال الزهري: الأدب ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال ولا يبغضه إلا مؤنثهم.

وقال الفضل بن سهل للمأمون وهو بدمشق بدير مران مشرف على غوطتها: يا أمير المؤمنين هل رأيت في حسنها شبيهًا في شيء من ملك العرب؟ يعني الغوطة. قال: بلى والله، كتاب فيه أدب يجلو الأفهام ويذكي القلوب ويؤنس الأنفس أحسن منها.

عن حَبِيبٍ الْجَلَّابِ قَالَ: قِيلَ لابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ؟"، قَالَ: «غَرِيزَةُ عَقْلٍ فِيهِ». قِيلَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟"، قَالَ: «أَدَبٌ حَسَنٌ». قِيلَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟"، قَالَ: «أَخٌ صَالِحٌ يَسْتَشِيرُهُ». قِيلَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟"، قَالَ: «صَمْتٌ طَوِيلٌ». قِيلَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟"، قَالَ: «مَوْتٌ عَاجِلٌ» قال الشاعر:

والعلمُ، إن لم تكتنفْهُ شمائلٌ ... تُعليهِ كان مطيَّةَ الإخفاقِ

لا تحسبنَّ العلمَ ينفعُ وحدَهُ ... ما لم يتوَّجْ ربُّهُ بخلاقِ

فإذا رزقتَ خليقة محمودة ... فقدِ اصطفاكَ مقسّمُ الأرزاقِ

واللهَ (جل ثناؤه) أسألُ أن يهدينا لأحسن الأخلاق والأعمال لا يهدي لأحسنها إلا هو، وأن يصرف عنا سيئ الأخلاق والأعمال لا يصرف عنا سيئها إلا هو، وأن يحسن أخلاقنا، وأن يجعل أعملنا كلها صالحة، ولوجهه خالصة، ولعباده نافعة؛ إن ربي لسميع الدعاء((١))

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه: عاصم بن عبد العزيز بن علي الحاج

{وَما تَوْفِيقِي إِلَاّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}

((١)) من مقدمة كتابي دعوة الإسلام إلى محاسن الأخلاق ونهيه عن مساوئ الأخلاق.

أحاديث محاسن الأخلاق

١ | عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»"[١].

٢ | عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ.» [٢].

٣ | عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»" [٣].

٤ | عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا» الطبراني بسند صحيح

٥ | عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا،

---

(١) البخاري.

(٢) أبو داود.

(٣) أبو داود.

وَبَيْتٍ فِي أَعَلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ» [١].

٦ | عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَلْيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ وَجْهٍ، وَحُسْنُ خُلُقٍ»[٢]

٧ | عَنْ نُوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»[٣]

٨ | عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ "[٤]

٩ | عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ،

---

(١) أبو داود.
(٢) أخرجه البزار.
(٣) مسلم.
(٤) رواه الترمذي.

وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» [١].

١٠ | عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «الفَمُ وَالفَرْجُ»: [٢].

١١ | "عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «المُتَكَبِّرُونَ»". وَالثَّرْثَارُ: هُوَ الكَثِيرُ الكَلَامِ، وَالمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الكَلَامِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ [٣].

١٢ | عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»" [٤].

١٣ | عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله

---

(١) الترمذي.
(٢) الترمذي.
(٣) الترمذي.
(٤) الترمذي.

عليه وسلم يُكْثِرُ الدُّعَاءَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ».الأدب المفرد

١٤ | عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»، قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ»"(١).

١٥ | عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: شَهِدْتُ الْأَعَارِيبَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُونَ: " مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: خُلُقٌ حَسَنٌ " صحيح(٢)

١٦ | عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسَنْ خُلُقِي»" (٣).

١٧ | وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: " «كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ، وَالنِّفَاقِ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ " رواه أبو داود (٤).

---

(١) ابن ماجه.
(٢) أبي داود.
(٣) المسند.
(٤) النسائي.

١٨ | عن عائشة أمّ المؤمنين أنّ سعد بن هشام سألها فقال: يا أمّ المؤمنين: أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: أليس تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: «فإنّ خلق نبيّ الله ﷺ كان القرآن»[١]

١٩ | عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: " أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حَفِظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةُ طُعْمَةٍ"[٢].

٢٠ | عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنّ الله عزّ وجلّ يعطي الدّنيا من يحبّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الدّين إلّا لمن أحبّ، فمن أعطاه الله الدّين فقد أحبّه، والّذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتّى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتّى يأمن جاره بوائقه»، قالوا: وما بوائقه يا نبيّ الله! قال: «غشمه وظلمه، ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدّق به فيقبل منه، ولا يترك خلف ظهره إلّا كان زاده إلى النّار. إنّ الله- عزّ وجلّ لا يمحو

---

(١) مسلم.
(٢) المسند.

السّيّء بالسّيّء ولكن يمحو السّيّء بالحسن، إنّ الخبيث لا يمحو الخبيث[1]

٢١ | عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، " أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ عَرَفْنَاهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ، قَالُوا: فَمَنْ يَلِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ شَنِئُوا الدُّنْيَا، وَأَحَبُّوا الْآخِرَةَ قَالُوا: مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعًا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَمَنْ يَلِيهِ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ فِي حُسْنِ خُلُقٍ " الصحيحة

٢٢ | عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ " فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا"[2].

٢٣ | عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ""[3]..

---

(١) المسند.

(٢) المسند.

(٣) المسند.

٢٤ | عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: " خِيَارُكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، إِذَا فَقُهُوا "." [1].

٢٥ | وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: "لقيَ رسول الله ﷺ أبا ذر فقال: يا أبا ذرٍ ألا أدُلُّكَ على خَصْلَتيْنِ هما أخفُّ على الظهر، وأثقلُ على الميزانِ من غيرهما؟ قال: بلى يا رسول الله قال: عليك بِحُسْنِ الخُلُقِ، وطُولِ الصَّمْتِ، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائقُ بمثلهما" رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار

٦ | وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال أطْوَلُكُمْ أعمارًا، وأحسنكم أخلاقًا" رواه البزار وابن حبان

٢٧ | ورويَ عن أنس رضي الله عنه قال: " عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ فِي الدُّنْيَا فَتَمُوتُ وَيَمُوتَانِ ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَلأيُّهُمَا تَكُونُ قَالَ لأَحْسَنِهِمَا خَلْقًا كَانَا فِي الدُّنْيَا يَا أُمَّ حَبِيبَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. " رواه الطبراني والبزار

---

(١) المسند.

٢٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ، وَالْخُلُقُ السُّوءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ "[١]

٢٩| عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَحَهُ سَيِّئًا» رواه الطبراني في الأوسط.

٣٠| عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الشُّؤْمُ؟ قَالَ: «سَوْءُ الْخُلُقِ» [٢]

٣١| عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَبِي سَمُرَةَ جَالِسٌ أَمَامِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد جيد

٣٢| عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَرَادَ سَفَرًا، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَوْصِنِي، قَالَ: "اعْبُدِ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) رواه الطبراني.

بِهِ شَيْئًا"، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ زِدْنِي، قَالَ: "إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي، قَالَ: "اسْتَقِمْ وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ". رواه ابن حبان في صحيحه،

٣٣| عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذَا خَطَبَ إلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ، فَزَوّجُوهُ. إلاّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأرْضِ وفَسَادٌ عَرِيضٌ».(١)

٣٤| وعن أسامة بن شريكٍ ﷺ قال: "كنا جلوسًا عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطيرُ، ما يتكلمُ منا مُتَكلمٌ إذ جاءهُ أُناسٌ فقالوا: مَنْ أحَبُّ عِبَادِ اللهِ إلى اللهِ تعالى؟ قال: أحْسَنُهُمْ خُلُقًا"(٢)

٣٥| عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ"(٣).

٣٦| عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ"(٤).

---

(١) الترمذي.
(٢) رواه الطبراني.
(٣) المسند.
(٤) الترمذي.

٣٧ | عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ»، قَالَ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَهْدُ الْمُقِلِّ»، قَالَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» رواه الطبراني في الأوسط

٣٨ | عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ابن أبي الدنيا

٣٩ | عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: " إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ""[1].

٤٠ | عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كَانَ آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَعَلْتُ رِجْلِي فِي الْغَرْزِ، يُقَالُ: «حَسِّنْ خُلُقَكَ مَعَ النَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»[2]

٤١ | قال جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ

---

(١) المسند. (٢) الموطأ.

اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ زِمَامٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي أَنْفِ صَاحِبِهِ، وَالزِّمَامُ بِيَدِ الْمَلِكِ، وَالْمَلِكُ يَجُرُّهُ إِلَى الْخَيْرِ، وَالْخَيْرُ يَجُرُّهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَسُوءُ الْخُلُقِ زِمَامٌ مِنْ عَذَابٍ فِي أَنْفِ صَاحِبِهِ، وَالزِّمَامُ بِيَدِ الشَّيْطَانِ، وَالشَّيْطَانُ يَجُرُّهُ إِلَى الشَّرِّ، وَالشَّرُّ يَجُرُّهُ إِلَى النَّارِ»(١)

٤٢ | عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالِاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ»(٢)

٤٣ | عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ، حُسْنُ سَمْتٍ، وَلَا فِقْهٌ فِي الدِّينِ»(٣)

٤٤- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ

---

(١) شعب الإيمان.

(٢) المسند.

(٣) الترمذي.

الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ[1]

٤٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: «الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ»، قِيلَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» [2]

(١) مسلم.
(٢) المصنف.

أمثلة تطبيقية لمحاسن الأخلاق في حياته ﷺ

١ | عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مع أبي وعلي وقميص أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَنَهْ سَنَهْ). قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةٌ، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي أَبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (دَعْهَا). ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي).[1]

٢- عن عمر- رضي الله عنه قال: استأذنت النّبيّ ﷺ في العمرة، فأذن لي، وقال: «لا تنسنا يا أخيّ من دعائك «فقال كلمة ما يسرّني أنّ لي بها الدّنيا، قال شعبة: ثمّ لقيت عاصما بعد بالمدينة. فحدّثنيه وقال: «أشركنا يا أخي في دعائك») «أبو داود».

٣- عن أبي هريرة- رضي الله عنه أنّ أعرابيّا بال في المسجد، فثار إليه النّاس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء أو سجلا من ماء فإنّما بعثتم ميسّرين ولم تبعثوا معسّرين») «البخاري».

---

(١) البخاري.

٤- عن أبي هريرة- ﷺ قال: قالوا يا رسول الله إنّك تداعبنا، قال: «إنّي لا أقول إلّا حقّا») «الترمذي).

٥- عن عائشة ﷺ أنّ يهود أتوا النّبيّ ﷺ فقالوا: السّام عليكم. فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله وغضب الله عليكم. قال: «مهلا يا عائشة عليك بالرّفق، وإيّاك والعنف والفحش». قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: «أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في») «البخاري».

٦- عن أنس بن مالك- ﷺ قال: كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت) «البخاري.

٧- حديث عبد الله بن بسر ﷺ قال: أهديت للنبي شاة فجثى رسول الله على ركبتيه يأكل فقال أعرابي ما هذه الجلسة؟ فقال إن الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا.[1]

---

(١) أبي داود.

٨- حديث عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد صحيح الجامع

٩- حديث أبي مسعود الأنصاري ﵁ قال أتى النبي ﷺ رجل فكلمه فجعل ترعد فرائصه فقال له هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد.(١)

١٠- - عن عائشة ﵂ أنّ النّبيّ ﷺ وضع صبيّا في حجره يحنّكه فبال عليه فدعا بماء فأتبعه) «البخاري».

١١- عن جابر بن عبد الله ﵁ أنّه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلمّا قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرّق النّاس يستظلّون بالشّجر. فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة وعلّق بها سيفه ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابيّ فقال: «إنّ هذا اخترط عليّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا. فقال: من يمنعك منّي؟ فقلت: «الله» (ثلاثا) »، ولم يعاقبه وجلس) «البخاري».

---

(١) ابن ماجه.

١٢- عن الصّعب بن جثّامة- ﷺ قال: أهديت رسول الله ﷺ حمارا وحشيا بالأبواء أو بودّان، فردّه عليّ، فلمّا رأى ما في وجهي قال: «إنّا لم نردّه عليك إلّا أنّا حرم » «البخاري.

١٣- عن سهل بن سعد- ﷺ قال: جاءت امرأة إلى النّبيّ ﷺ ببردة، فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي شملة، فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت: يا رسول الله، أكسوك هذه فأخذها النّبيّ ﷺ محتاجا إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصّحابة فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه فأكسنيها. فقال: «نعم».

فلمّا قام النّبيّ ﷺ لامه أصحابه، فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النّبيّ ﷺ أخذها محتاجا إليها ثمّ سألته إيّاها، وقد عرفت أنّه لا يسأل شيئا فيمنعه. فقال:

رجوت بركتها حين لبسها النّبيّ ﷺ لعلّي أكفّن فيها») «البخاري.

١٤- عن أنس- ﷺ قال: خدمت النّبيّ ﷺ عشر سنين فما

قال لي أفّ قطّ وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن النّاس خلقا، ولا مسست خزّا قطّ ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كفّ رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكا قطّ ولا عطرا كان أطيب من عرق النّبيّ ﷺ») «البخاري».

١٥- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صلّيت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثمّ خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدّي أحدهم واحدا واحدا، قال: وأمّا أنا فمسح خدّي، فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنّما أخرجها من جؤنة عطّار»[1].

١٦- عن أبي هريرة- رضي الله عنه قال: قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس التّميميّ جالسا، فقال الأقرع: إنّ لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدا. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثمّ قال: «من لا يرحم لا يرحم») «البخاري.

١٧- عن أنس- رضي الله عنه قال: كان النّبيّ ﷺ أحسن النّاس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير- قال أحسبه فطيما- وكان إذا

(١) مسلم.

جاء قال: «يا أبا عمير ما فعل النّغير؟» نغر كان يلعب به، فربّما حضر الصّلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الّذي تحته فيكنس وينضح، ثمّ يقوم ونقوم خلفه فيصلّي بنا») «البخاري».

١٨- عن ابن أبي موسى عن أبيه- ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السّائل أو طلبت إليه حاجة، قال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيّه ﷺ ما شاء») «البخاري.

١٨- عن ابن مسعود- ﷺ قال: كأنّي أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيّا من الأنبياء، ضربه قومه، فأدموه فهو يمسح الدّم عن وجهه ويقول: ربّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون) «البخاري».

١٩- عن أبي سعيد الخدريّ- ﷺ قال: كان النّبيّ ﷺ أشدّ حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه») «البخاري»

٢٠- عن أنس- ﷺ قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه رداء نجرانيّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيّ، فجبذ

بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النّبيّ ﷺ، وقد أثّرت فيها حاشية الرّداء من شدّة جبذته، ثمّ قال: يا محمّد مر لي من مال الله الّذي عندك. فالتفت إليه، فضحك، ثمّ أمر له بعطاء) «البخاري».

٢١-عن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة: ما كان النّبيّ ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصّلاة قام إلى الصّلاة) «البخاري».

٢٢- عن أبي هريرة- رضي الله عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قطّ، إن اشتهاه أكله، وإلّا تركه» «البخاري».

٢٣- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ خَادِمًا قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ أَيْسَرُهُمَا حَتَّى يَكُونَ إِثْمًا، وَلَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ، فَيَكُونَ هُوَ يَنْتَقِمُ لِلَّهِ» «مسلم».

٢٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين

إلّا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد النّاس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قطّ، إلّا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله) «البخاري.

٢٥- عن أنس بن مالك- رضي الله عنه قال: ما رأيت رجلا التقم أذن رسول الله ﷺ فينحّي رأسه حتّى يكون الرّجل هو الّذي ينحّي رأسه، وما رأيت رجلا أخذ بيده فترك يده، حتّى يكون الرّجل هو الّذي يدع يده.

٢٦- عن عبد الله بن أبي مليكة: (أن النبي ﷺ أهديت إليه أقبية من ديباج مزررة بالذهب، فقسمها في ناس من أصحابه وعزل منها قباءً لـ مخرمة بن نوفل، فجاء ومعه المسور بن مخرمة، فقام على الباب فقال: ادعه لي، فسمع النبي ﷺ صوته فأخذ قباءً منها كان عليه، فتلقاه به واستقبله بأزراره فقال: يا أبا المسور! خبأت هذا لك، يا أبا المسور!) وكان أبو المسور في خلقة شدة، فكان عليه الصلاة والسلام يتلافى بحسن خلقه شدة أخلاق الناس، والأخلاق الحسنة تغطي على الأخلاق الرديئة، ولذلك وجه النبي ﷺ الأزواج إلى النظر إلى الناحية الإيجابية من أخلاق الزوجات فقال

ﷺ: (لا يفرك -يعني: لا يكره- مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها آخر)[1].

٢٧- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُوَاجِهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ» مكارم الاخلاق

وَرُوِيَ أَنَسٌ أَنَّهُ دَخَل عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا يُوَاجِهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ هَذَا، الشفا

٢٨| عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، عَلِقَهُ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ، فَاضْطُرَّ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَوَقَفَ، فَقَالَ: "رَدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي، أَتَخْشَوْنَ عَلَيَّ الْبُخْلَ؟ فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا * جَبَانًا، وَلَا كَذَّابًا"[2]

٢٩| عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: مَا حَجَبَنِي عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ (المسند).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) المصنف.

٣٠| عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَطَسَ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ! فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا لِي أَرَاكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَأَنَا أُصَلِّي! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ يُصَمِّتُونِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ، فَبِأَبِي وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحَدًا أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، وَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا سَبَّنِي وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَكِنَّهُ قَالَ لِي: إِنَّ صَلَاتَنَا هَذِهِ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ الصَّلَاةُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ[١]

٣١| عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: عَقَلْتُ مَجَّةً مَجَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِي ـ مِنْ دَلْوٍ مُعَلَّقَةٍ فِي دَارِنَا ـ[٢]

٣٢|عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: قَدِمْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ، فَتَعَرَّضْنَا لِلنَّاسِ فَلَمْ يُضِفْنَا أَحَدٌ، فَانْطَلَقَ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ وَعِنْدَهُ أَرْبَعُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ لِي: " يَا مِقْدَادُ، جَزِّئْ أَلْبَانَهَا بَيْنَنَا أَرْبَاعًا " فَكُنْتُ أُجَزِّئُهُ بَيْنَنَا أَرْبَاعًا، فَاحْتَبَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَحَدَّثْتُ

---

(١) المسند. (٢) البخاري.

نَفْسِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَتَى بَعْضَ الْأَنْصَارِ، فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ،وَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، فَلَوْ شَرِبْتُ نَصِيبَهُ، فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُمْتُ إِلَى نَصِيبِهِ فَشَرِبْتُهُ، ثُمَّ غَطَّيْتُ الْقَدَحَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ أَخَذَنِي مَا قَدُمَ وَمَا حَدُثَ، فَقُلْتُ: يَجِيءُ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَائِعًا وَلَا يَجِدُ شَيْئًا! فَتَسَجَّيْتُ، وَجَعَلْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ، إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ تَسْلِيمَةً يُسْمِعُ الْيَقْظَانَ وَلَا يُوقِظُ النَّائِمَ، ثُمَّ أَتَى الْقَدَحَ فَكَشَفَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَقَالَ: " اللهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي " وَاغْتَنَمْتُ الدَّعْوَةَ، فَقُمْتُ إِلَى الشَّفْرَةِ فَأَخَذْتُهَا، ثُمَّ أَتَيْتُ الْأَعْنُزَ فَجَعَلْتُ أَجَسُّهَا أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَلَا تَمُرُّ يَدَيَّ عَلَى ضَرْعٍ وَاحِدَةٍ إِلَّا وَجَدْتُهَا حَافِلًا، فَحَلَبْتُ حَتَّى مَلَأْتُ الْقَدَحَ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: " بَعْضُ سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ، مَا الْخَبَرُ؟ " قُلْتُ: اشْرَبْ ثُمَّ الْخَبَرَ. فَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: " مَا الْخَبَرُ؟ " فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: " هَذِهِ بَرَكَةٌ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَلَّا أَعْلَمْتَنِي حَتَّى نَسْقِيَ صَاحِبَيْنَا " فَقُلْتُ: إِذَا أَصَابَتْنِي وَإِيَّاكَ

الْبَرَكَةُ، فَمَا أُبَالِي مَنْ أَخْطَأَتْ[1]

٣٣- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَ بِهَا الْبَحْرُ لَمَزَجَتْهُ، قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، فَقَالَ: مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا.»[2]

٣٤- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: «كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ»[3]

٣٥- قَالَ أَنَسٌ: « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ! وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: يَا أُنَيْسُ، أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا

---

(١) المسند.

(٢) أبي داود.

(٣) الترمذي.

رَسُولَ اللهِ.

قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا.(١)

٣٦- عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ! أَسْلِمُوا. فَوَاللَّهِ! إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ.

فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا. فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا.(٢)

٣٧- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: هَلْ كُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَا وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ وَحُسَّرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ، قَالَ: فَانْكَشَفُوا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ هُنَالِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بَغْلَتَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) مسلم.

(٢) مسلم.

فَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ. أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ. اللَّهُمَّ نَصْرُكَ» قَالَ: كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ الَّذِي يُحَاذِي بِهِ "[1]

٣٨- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سُئِلَتْ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ. قَالَتْ: وَكَانَ يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ[2]

٣٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَمَسِسْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: " أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ " قُلْتُ: إِنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يُصِيبُهُ أَذًى، مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللهُ عَنْهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرُ وَرَقَهَا[3]

٤٠- عَنْ عَائِشَةَ، فَذَكَرَ حَدِيثًا بِهَذَا، ثُمَّ قَالَ: وَبِهِ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ،

---

(١) المصنف.
(٢) المسند.
(٣) المسند.

وَمَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ» فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الضَّحِكِ، فَقَالَ: «أَيُسُرُّكُ دُعَائِي؟» فَقَالَتْ: وَمَا لِي لا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدَعْوَتِي لأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلاةٍ»[1]

٤١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ: « يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً.»[2]

٤٢-عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: " أَكُنْتَ تُجَالِسُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الْأَشْعَارَ، وَيَذْكُرُونَ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَيَتَبَسَّمُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " المصنف وأصله في[3]

٤٣- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: " اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةٌ أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ، وَدَخَلَ عُمَرُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَضْحَكُ، فَقَالَ

---

(١) المصنف.

(٢) مسلم.

(٣) مسلم.

عُمَرُ رضي الله عنه: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّائِي كُنَّ عِنْدِي، لَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ عُمَرُ، فَقَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَغْلَظُ وَأَفَظُّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «إِيهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ غَيْرَ فَجِّكَ»[1]

(١) المسند.

أقوال السلف في حسن الخلق

١ | عن عبد الله بن المبارك، أنه وصف حسن الخلق، فقال: هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى[١].

٢ | قال علي ﷺ: كونوا في الناس كالنحلة في الطير، إنه ليس من الطير شيء إلا وهو يستضعفها، ولو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها. خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم؛ فإن للمرء ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب[٢].

٣ | وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ يُذِيبُ الْخَطَايَا، كَمَا تُذِيبُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ، وَإِنَّ الْخُلُقَ السَّيِّئَ يُفْسِدُ الْعَمَلَ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ تنبيه الغافلين

٤ | عن عبد الله بن الزّبير-: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) (الأعراف/ ١٩٩) قال: ما أنزل الله يعني هذه الآية، إلّا في أخلاق النّاس. جامع الأصول

---

(١) الترمذي.

(٢) الدارمي.

٥| أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ».[1]

٦| أورد الماوردي ﷺ تعالى في أدب الدين والدنيا عن عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنَهَا وَصْلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمْ، فَحَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ

(١) البخاري.

يَتَّصِلَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِخُلُقٍ مِنْهَا. نضرة النعيم

٧|- عن الحسن- رضي الله تعالى عنه- قال: «حسن الخلق: الكرم والبذلة والاحتمال» «جامع العلوم».

٨|- وعنه- رضي الله عنه: «حسن الخلق بسط الوجه وبذل النّدى وكفّ الأذى») «جامع العلوم».

٩|- عن عبد الله بن المبارك- رحمه الله في تفسير حسن الخلق، قال: «هو طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكفّ الأذى») «جامع العلوم».

١٠|- قال الإمام أحمد- رحمه الله: «حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد») «المرجع السابق».

١١- قال محمّد بن نصر: وقال بعض أهل العلم: «حسن الخلق كظم الغيظ لله، وإظهار الطّلاقة والبشر إلّا للمبتدع والفاجر، والعفو عن الزّالّين إلّا تأديبا أو إقامة لحدّ، وكفّ الأذى عن كلّ مسلم ومعاهد إلّا تغييرا لمنكر أو أخذا بمظلمة لمظلوم من غير تعدّ») «المرجع السابق».

١٢|- قال ابن القيّم- رحمه الله: «جمع النّبيّ صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله

وحسن الخلق، لأنّ تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربّه وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه. فتقوى الله توجب له محبّة الله وحسن الخلق يدعو النّاس إلى محبّته») «الفوائد».

١٣ | -قال ابن رجب- رحمه الله: «إنّ حسن الخلق قد يراد به التّخلّق بأخلاق الشّريعة والتّأدّب بآداب الله الّتي أدّب بها عباده في كتابه كما قال لرسوله ﷺ: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ») «جامع العلوم».

١٤ | قال ابن حزم رحمه الله: 'من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، واستحقاق الفضائل والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها؛ فَلْيَقْتَدِ بمحمد رسول الله ﷺ، وليستعمل أخلاقه، وسيره ما أمكنه، أعاننا الله على التأسي به بمنه آمين' قال تعالى: {لّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لّمَن كَانَ يَرْجُو اللّهَ وَالْيَوْمَ الاَخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيرًا}» رسائل ابن حزم

١٥- وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَدْوَإِ الدَّاءِ؟ قَالُوا

بَلَى. قَالَ الْخُلُقُ الدَّنِيُّ وَاللِّسَانُ الْبَذِيُّ. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ ضَاقَ رِزْقُهُ. وَعِلَّةُ هَذَا الْقَوْلِ ظَاهِرَةٌ أدب الدنيا والدين

١٦ | وَقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِّيرِ عُقُولُ كُلِّ قَوْمٍ عَلَى قَدْرِ زَمَانِهِمْ، كَانَ يُقَالُ خِصَالٌ سِتٌّ تُعْرَفُ فِي الْجَاهِلِ: الْغَضَبُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ، وَالْعَطِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَإِفْشَاءُ السِّرِّ، وَالثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ[1]

وَرَوَى أَيْضًا عَنْ الْفُضَيْلِ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ سَاءَ دِينُهُ، وَحَسْبُهُ مَوَدَّتُهُ.

١٧ | وَقَالَ الْحَسَنُ وَالْقُرَظِيُّ فِي قَوْله تَعَالَى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [2]. أَيْ وَخُلُقَكَ فَحَسِّنْ الآداب الشرعية

١٨ | وَقَالَ الْبَرَاءُ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ قَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}

---

(١) المجالسة وجواهر العلم.

(٢) المدثر: ٤.

١٩ | قَالَ الْحَسَنُ - ﵀ تَعَالَى -: الْأَخْلَاقُ لِلْمُؤْمِنِ قُوَّةٌ فِي لِينٍ، وَحَزْمٌ فِي دِينٍ، وَإِيمَانٌ فِي يَقِينٍ، وَحِرْصٌ عَلَى الْعِلْمِ، وَاقْتِصَادٌ فِي النَّفَقَةِ، وَبَذْلٌ فِي السَّعَةِ، وَقَنَاعَةٌ فِي الْفَاقَةِ، وَرَحْمَةٌ لِلْجُمْهُورِ، وَإِعْطَاءٌ فِي كَرَمٍ وَبِرٌّ فِي اسْتِقَامَةٍ الآداب الشرعية

٢٠ | وَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ يَوْمًا لِقَوْمِهِ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ لَيْسَ فِي فَضْلٌ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَبْسُطُ لَكُمْ وَجْهِي، وَأَبْذُلُ لَكُمْ مَالِي، وَأَقْضِي حُقُوقَكُمْ، وَأَحُوطُ حَرِيمَكُمْ فَمَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَمَنْ زِدْت عَلَيْهِ فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ قِيلَ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا يَدْعُوَك إلَى هَذَا الْكَلَامِ قَالَ: أَحُضُّهُمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. الآداب الشرعية

٢١ | وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُسَوِّدُونَ إلَّا مَنْ كَانَتْ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ وَتَمَامُهَا فِي الْإِسْلَامِ سَابِعَةٌ: السَّخَاءُ وَالنَّجْدَةُ وَالصَّبْرُ وَالْحِلْمُ وَالْبَيَانُ وَالْحَسَبُ، وَفِي الْإِسْلَامِ زِيَادَةُ الْعَفَافِ. الآداب الشرعية

٢٢ | قال علي بن أبي طالب ﵁: حُسْن الخُلُق في ثلاث

خِصال: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسِعة على العيال. إحياء علوم الدين

٢٣ | • قال ابن منصور: سألت أبا عبدالله عن حُسْن الخُلُق قال: ألَّا تغضب ولا تحتدَّ. كشاف القناع

٢٤ | قال الإمام الغزالي ﵀: جمع بعضُهم علامات حُسْن الخُلُق، فقال: هو أن يكونَ كثيرَ الحياء، قليلَ الأذى، كثيرَ الصلاح، صدوقَ اللِّسان، قليلَ الكلام، كثيرَ العمل، قليلَ الزلل، قليلَ الفضول، برًّا، وصولًا، صبورًا، شكورًا، رضيًّا، حليمًا، رفيقًا، عفيفًا شفيقًا، لا لعَّانًا، ولا سابًّا، ولا نمَّامًا، ولا مُغْتابًا، ولا عجولًا، ولا حقودًا، ولا بخيلًا، ولا حسودًا، بشَّاشًا، هشَّاشًا، يحبُّ في الله، ويُبغِض في الله، ويرضى في الله، ويُبغِض في الله، فهذا هو حُسْن الخُلُق. نضرة النعيم

٢٥ | قال أنس بن مالك ﵁: إن العبد ليبلُغُ بحُسْن خُلُقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد، ويبلغ بسوء خُلُقه أسفل دَرْكٍ في جهنَّم وهو عابد. إحياء علوم الدين

٢٦ | • قال يحيى بن معاذ ﵁: في سعة الأخلاق كنوز

الأرزاق. إحياء علوم الدين

٢٧ | • قال الإمام ابن قتيبة ﵀: حُسْن الخُلُق خيرُ قرينٍ، والأدبُ خيرُ ميراثٍ. عيون الأخبار

٢٨ | • قال الحافظ ابن رجب ﵀: قوله ﷺ: (وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ)، هذا من خِصال التقوى، ولا تتمُّ التقوى إلا به؛ وإنَّما أفردَه بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإنَّ كثيرًا من الناس يظُنُّ أن التقوى هي القيام بحقِّ الله دون حقوق عباده، فنصَّ على الأمر بإحسان العشرة للناس. جامع العلوم

٢٩ | قال الإمام النووي ﵀: حُسْن الخُلُق...صفة أنبياء الله تعالى، وأوليائه. شرح النووي

٣٠ | • قال الحافظ ابن رجب ﵀: الجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيز جدًّا، لا يقوى عليه إلَّا الكُمَّلُ من الأنبياء والصِّدِّيقين. جامع العلوم

٣١ | أركان حُسْن الخُلُق: قال العلَّامة ابن القيم ﵀:

حُسْن الخُلُق يقوم على أربعة أركان لا يتصوَّر قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعِفَّة، والشجاعة، والعدل.

الصبر: يحمله على الاحتمال، وكَظْم الغيظ، وكفِّ الأذى، والحِلْم والأناة والرِّفْق، وعدم الطيش والعجلة.

العِفَّة: تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل، وتحمله على الحياء، وهو رأس كل خير، وتمنعه من الفحش، والبُخْل، والكذب، والغيبة، والنميمة.

الشجاعة: تحمله على عِزَّة النفس وإيثار معالي الأخلاق، وعلى البذل الذي هو شجاعة النفس وقوَّتها على إخراج المحبوب ومفارقته، وتحمله على كظم الغيظ والحِلْم، فإنه بقوة نفسه وشجاعتها أمْسَك عنانها، وكَبَحها بلجامها عن التسرُّع والبطش.

العدل: يحمله على اعتدال أخلاقه، وتوسُّطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط، فيحمله على خُلُق الجود والسخاء الذي هو توسُّط بين الإمساك والإسراف والتبذير، وعلى خُلُق الحياء الذي هو توسُّط بين الذُّلِّ والقِحة، وعلى خُلُق الشجاعة الذي هو توسُّط بين الجبن والتهوُّر.

حُسْن الخُلُق مع الناس جماعه أمرانِ: بذلُ المعروف قولًا

وفعلًا، وكَفُّ الأذى قولًا وفعلًا وهذا إنما يقوم على أركانٍ خمسة: العلم، والجود، والصبر، وطيب العود، وصِحَّة الإسلام.

أما العلم فلأنه به يُعرَف معالي الأخلاق وسَفْسافها، فيمكنه أن يتصف بهذا ويتحلَّى به، ويترك هذا ويتخلَّى عنه.

وأما الجود فسماحةُ نفسه وبذلُها وانقيادها لذلك إذا أراده منها،

وأمَّا الصبر فلأنه إن لم يصبر على احتمال ذلك والقيام بأعبائه،لم يتهيَّأ له

وأما طيب العود فأن يكون الله تعالى خَلَقه على طبيعة منقادة، سهلة القيادة، سريعة الاستجابة لداعي الخيرات، والطبائع ثلاثة: طبيعة حجرية صُلْبة قاسية، لا تلين، ولا تنقاد، وطبيعة مائية هوائية سريعة الانقياد، مستجيبة لكلِّ داعٍ؛ كالغُصْن أيُّ نسيمٍ يعطفه - وهاتان منحرفتان، الأولى لا تقبل، والثانية لا تحفظ - وطبيعة قد جمعت بين اللين والصلابة والصفاء، فهي تقبل بلينها، وتحفظ بصلابتها،

وتدرك حقائق الأمور بصفائها، فهذه الطبيعة الكاملة التي ينشأ عنها كُلُّ خُلُقٍ صحيحٍ.

وأما صحة الإسلام فهو جماع ذلك، والمصحح لكل خُلُقٍ حَسَن، فإنه بحسب قوة إيمانه وتصديقه بالجزاء وحسن موعود الله وثوابه يسهل عليه تحمُّل ذلك، والله الموفق. مدارج السالكين

٣٢ | قال سعيد بن العاص ﷺ: يا بني، إن المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللئام، ولكنها كريهة مرة، لا يصبر عليها إلا من عرف فضلها، ورجا ثوابها. مكارم الأخلاق

٣٣ | قالت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق: مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدقّ البأس في طاعة الله، وإعطاء السائل، ومُكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، وقِرى الضيف، ورأسهن الحياء. نضرة النعيم

٣٤ | قال الفضيل بن عياض: أخلاق الدنيا والآخرة: أن تصل

من قطعك، وتُعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك.[1]

٣٥| قال الإمام الغزالي: أمهات الأخلاق أصولها أربعة: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل.إحياء علوم الدين

٣٦| قال الفضيل بن عياض رحمه الله: لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح للأمة.[2]

٣٧| وقال عكرمة رحمه الله: لكل شيء أساس وأساس الإسلام: الخلق الحسن[3]..

٣٨| وقيل: من مكارم الأخلاق: الصّون للعرض، والقيام بالفرض، والأخذ بالفضل، والوفاء بالعهد، والإنجاز بالوعد. أنس المحزون

٣٩| وعن نافعٍ قال: دخَل ابنُ عُمَر مسجِدَ فطاف سبعًا، وصلَّى ركعتينِ، ثمَّ خرج، فلَقِيَه رجلٌ من قُرَيشٍ على بابِ المسجِدِ، فقال: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ قد طُفتَ وصَلَّيتَ؟ قال: نعَمْ، قال: ما أسرَعَ هذا! قال: أجَلْ، أنتم أكثَرُ مِنَّا طوافًا

---

(١) شعب الإيمان.

(٢) شعب الإيمان.

(٣) صفة الصفوة.

وصيامًا، ونحن خيرٌ منكم؛ نحن نأتي صِدقَ الحديثِ، وأداءَ الأمانةِ، وإنجازَ الوَعدِ)[١]

٤٠ | قال السَّرِيُّ بنُ المُغَلَّسِ: (أربَعٌ من أُعطِيَهنَّ فقد أعطِيَ خَيرَ الدُّنيا والآخِرةِ: صِدقُ الحديثِ، وحِفظُ الأمانةِ، وعَفافُ الطُّعمةِ، وحُسنُ الخليقةِ)[٢]

٤١ | قال لقمان - عليه السلام - لابنه: يا بُنَيَّ! لِتكُن كَلمتكَ طيبةً، ووجهك منبسطًا، تكن أحبَّ إلى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة"[٣].

٤٢ | وَعَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا «إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَبَلٍ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَصَدِّقُوا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ زَالَ عَنْ خُلُقِهِ فَلَا تُصَدِّقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَصِيرُ إِلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ[٤]

٤٣ | - قال الماورديّ- رحمه الله: «إذا حسنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه، وقلّ معادوه، فتسهّلت عليه الأمور الصّعاب، ولانت له القلوب الغضاب) نضرة النعيم.

٤٤ | وقال الطِّيبيُّ في شرح حديث: «مَا كَانَ الفُحْشُ فِي

---

(١) أخرجه الفاكهي في (أخبار مكة).
(٢) يُنظَر: (لباب الآداب).
(٣) رسائل ابن رجب.
(٤) المسند.

شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ»: «وأشار (يعني: النبيَّ ﷺ) بهذين إلى أن الأخلاق الرذيلة مفتاح كل شر، بل هي الشر كله، والأخلاق الحسنة السَّنِيَّة مفتاح كل خير، بل هي الخير كله»[1].

٤٥ | قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «إِذَا خَالَطَتَ النَّاسَ فَخَالِطِ الْحَسَنَ الْخُلُقِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى خَيْرٍ» مكارم الأخلاق

٤٦ | عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: «السَّيِّدُ الْحَسَنُ الْخُلُقُ»[2].

(١) الأدب الصغير.

(٢) مكارم الأخلاق.

أقوال السلف في الأدب

١ | عن الزهري ﷺ قال: كنا نأتي العالم فما نتعلم من أدبه أحب إلينا من علمه[١]..

٢ | وقال عبد الله بن المبارك ﷺ: «من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن،ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض،ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة» الأدب الصغير

٣ | وقال سفيان الثوري ﷺ: كان يقال حسن الأدب يطفئ غضب الرب ﷻ. [٢].

٤ | قال ابن القيم ﷺ تعالى في كتابه مدارج السالكين: والأدب هو الدين كله

٥ | وقال سفيان الثوري ﷺ: "ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، وكان الرجل لا يطلب العلم حتى يتأدب ويتعبد قبل ذلك عشرين سنة".[٣]

---

(١) الحلية.

(٢) الحلية (تهذيبه).

(٣) حلية الأولياء.

٦| وقال بزرجمهر: يا ليت شعري أي شيء أدرك من فاته الأدب أم أي شيء فات من أدرك الأدب ومادته من الكتب المحاسن والمساوئ

٧| قال أبو نصر الفقيه: سمعت البوشنجيَّ - أبا عبد الله محمد بن إبراهيم العبدي الفقيه المالكي. رحمه الله - يقول: (مَن أراد العلم والفقه بغير أدب؛ فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله ﷺ) "سير أعلام النبلاء

٨| وعن خالد بن نزار قال: سمعت مالك بن أنس ﷺ يقول لفتى من قريش: يا ابن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم. (١).

٩| وقال ابن وَهب: ما نقلنا من أدب مالك أكثرُ مما تعلمنا من علمه. (٢).

١٠| وعن ضمرة بن ربيعة قال: سمعت سفيان الثوري رحمه الله يقول: (كان يقال: حُسْنُ الأدبِ يطفئ غضبَ الربِّ ﷻ)(٣).

---

(١) الحلية (تهذيبه).

(٢) السير (تهذيبه).

(٣) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.

١١ | وقال الذهبي: كان يجتمعُ في مجلس أحمد بن حنبل ﷺ زُهاء خمسة آلاف أو يزيدون. نحو خمس مئة يكتبون، والباقون يتعلَّمون منه حُسْنَ الأدب والسَّمْت. [١].

١٢ | وَقَالَ بَعْضُ الأدباء: ذَكِّ قَلْبَك بالأدبِ كَمَا تُذَكَّى النَّارُ بِالْحَطَبِ، وَاتَّخِذْ الأدبَ غُنْمًا، وَالْحِرْصَ عَلَيْهِ حَظًّا، يَرْتَجِيكَ رَاغِبٌ، وَيَخَافُ صَوْلَتَك رَاهِبٌ، وَيُؤَمِّلُ نَفْعَكَ، وَيُرْجَى عَدْلُك. أدب الدنيا والدين

١٣ | وَعَنْ إبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ كَانُوا إذَا أَتَوْا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إلَى سَمْتِهِ وَإِلَى صَلَاتِهِ وَإِلَى حَالِهِ ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ الآداب الشرعية

١٤ | وكان السلف الصالح يطلبون مع العلم الأدب. قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ».وقَالَ: «وَبَعَثَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا فَنَظَرَ كَيْفَ هَدْيُ الْقَاسِمِ وَحَالُهُ». الجامع لأخلاق الراوي

١٥- وقال محمد بن علي: أدب الله محمدًا (ﷺ) بأحسن

---

(١) السير (تهذيبه) .

الآداب، فقال: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [1]، فلما وعى قال: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ} [2]. "البيان والتبيين

١٦ | وقال علي بن أبي طالب ﷺ لابنه محمد ابن الحنفية: (أذك قلبك بالأدب كما تذكي النار بالحطب) "العِقد الفريد" للعلامة ابن عبد ربه.

١٧ | وقال الحسن: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَخْرُجُ فِي أَدَبٍ يَكْسِبُهُ السنينَ ثُمَّ السنينَ».

١٨ | وقال ابن المبارك: «قال لي مَخْلَدُ بنُ الحسين: نَحْنُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ». الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

١٩ | وأَن أصحابَ عبد الله بنِ مَسْعُود كَانُوا يَرحَلُون إِلَى عمرَ بن الْخطاب فينظرُون إِلَى سَمْتِه وهَدْيه ودَلِّهِ فَيَتشَبَّهون بِهِ تهذيب اللغة

٢٠ | وفي الحديث: «فقلنا لحذيفة: أَخْبِرْنا برجل قريب

---

(١) الأعراف:١٩٩.

(٢) الحشر:٧.

السَّمْت والهَدْي والدَّلِّ من رسول الله ﷺ حتى نَلْزَمه فقال: ما أَحد أَقرب سَمْتًا ولا هَدْيًا ولا دَلًا من رسول الله ﷺ حتى يواريه جِدارُ الأَرض من ابن أُمِّ عَبْدٍ المحكم والمحيط الأعظم

٢١| وقال سهلٌ رحمه الله: من قهرَ نفسَه بالأدب فهو يعبد الله بالإخلاص. مدارج السالكين

٢٢| وقالوا: قيراط من أدب خير من أربعة وعشرين قيراطًا من العلم خلاصة الأثر

وكان الثوري عالم هذه الأمة وعابدها وزاهدها كان لا يعلم أحدا العلم حتى يتعلم الأدب ولو عشرين سنة. وامتنع مرة من الجلوس للعلم، فقيل له في ذلك، فقال:والله لو علمت أنهم يريدون بالعلم وجه الله لأتيتهم في بيوتهم وعلمتهم، ولكن إنما يريدون به المباهاة مناهج المفسرين

٢٣| وقيل للشافعي: كيف شهوتك للأدب؟ قال: أسمع بالحرف منه فأود لو أن كل جوارحي آذان فتنعم به. قيل: كيف طلبك إياه؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها

غيره. مناقب الشافعي

٢٤ | قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم. مدارج السالكين

٢٥ | عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كُنَّا نَأْتِي مَسْرُوقًا فَنَتَعَلَّمُ مِنْ هَدْيِهِ وَدَلِّهِ» جامع بيان العلم

٢٦ | وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله: " كانوا يطلبون الأدب ثم العلم "، ويقول أيضا: "كاد الأدب يكون ثلثي العلم"، ويقول رحمه الله: " تعلمت الأدب ثلاثين سنة، وتعلمت العلم عشرين سنة ".

غاية النهاية في طبقات القراء

٢٧ | وعن ابن أبي أويس قال: سمعت خالي مالكَ بْنَ أنسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «كانت أمي تلبسني الثياب، وتعممني وأنا صبي، وتوجهني إلى ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن المدني، وتقول: يَا بُنَيَّ! ائْتِ مَجْلِسَ رَبِيعَةَ، فَتَعَلَّمْ مِنْ سَمْتِهِ وَأَدَبِهِ، قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِنْ حَدِيثِهِ وَفِقْهِهِ». الأدب الصغير

٢٨ | وقال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد: «قال لي أبي: يَا

بُنَيَّ! ائْتِ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَهَدْيِهِمْ؛ فَإِنَّ ذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ». الأدب الصغير

٢٩| وقال ابن قيم الجوزية: «أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره. فما استُجْلِبَ خيرُ الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استُجْلِبَ حرمانهما بمثل قلة الأدب». الأدب الصغير

٣٠| وعن أبي زكريا العنبري قال: «عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ، كَنَارٍ بِلَا حَطَبٍ. وَأَدَبٌ بِلَا عِلْمٍ، كَرُوحٍ بِلَا جَسَدٍ». الأدب الصغير

٣١| وقال ابن المقفع: «أَحَقُّ النَّاسِ بِالْعِلْمِ أَحْسَنُهُمْ تَأْدِيبًا».الأدب الصغير

٣٢| وقال أيضًا:أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءُ الْأَبْنَاءَ: الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، وَالْأَدَبُ النَّافِعُ، وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ.الأدب الصغير

٣٣| وقال لقمان لابنه: يا بني تنافس في طلب الأدب فإنه ميراث غير مسلوب وقرين غير مغلوب ونفيس حظ في

الناس مطلوب. المحاسن والمساوئ

٣٤| وقال الزهري: الأدب ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال ولا يبغضه إلا مؤنثهم. المحاسن والمساوئ

٣٥| وقال الفضل بن سهل للمأمون وهو بدمشق بدير مران مشرف على غوطتها: يا أمير المؤمنين هل رأيت في حسنها شبيهًا في شيء من ملك العرب؟ يعني الغوطة. قال: بلى والله، كتاب فيه أدب يجلو الأفهام ويذكي القلوب ويؤنس الأنفس أحسن منها. كتاب فيه أدب يجلو الأفهام ويذكي القلوب المحاسن والمساوئ

٣٦| عن حَبِيبٍ الْجَلَّابِ قَالَ: قِيلَ لابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ؟"، قَالَ: «غَرِيزَةُ عَقْلٍ فِيهِ». قِيلَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟"، قَالَ: «أَدَبٌ حَسَنٌ». قِيلَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟"، قَالَ: «أَخٌ صَالِحٌ يَسْتَشِيرُهُ». قِيلَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟"، قَالَ: «صَمْتٌ طَوِيلٌ». قِيلَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟"، قَالَ: «مَوْتٌ عَاجِلٌ» الأدب الصغير

٣٧| قال ابن القيم رحمه الله تعالى: الأدب مع الله تبارك وتعالى:

«هو القيام بدينه والتأدب بآدابه ظاهرا وباطنا، أما الأدب مع النبي ﷺ: فهو إلزام النفس بمتابعته في كل دقيق وجليل وعدم التقدم بين يدي سنته ﷺ بقول أو فعل أو رأي أو هوى. ومن الأدب مع الرسول: أن لا يتقدم بين يديه بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو وينهى ويأذن كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [1] وهذا باق إلى يوم القيامة ولم ينسخ فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته ولا فرق بينهما

أما الأدب مع الخلق: فإنه معاملتهم بمكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم والإحسان إليهم

وأدب المرء: عنوان سعادته وفلاحه وقلة أدبه: عنوان شقاوته وبواره فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب ولا استجلب حرمانها بمثل قلة الأدب مدارج السالكين

٣٨| وقال عبد الله بن المبارك: قد أكثر الناس القول في الأدب ونحن نقول: إنه معرفة النفس ورعوناتها وتجنب

---

(١) الحجرات: ١.

تلك الرعونات. مدارج السالكين

٣٩ | وَحَكَى الأَصْمَعِيُّ ﵀ تعالى أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ الْعَقْلُ بِلَا أَدَبٍ كَالشَّجَرِ الْعَاقِرِ، وَمَعَ الأدبِ دِعَامَةٌ أَيَّدَ اللَّهُ بِهَا الألبابِ، وَحِلْيَةٌ زَيَّنَ اللَّهُ بِهَا عَوَاطِلَ الأَحْسَابِ، فَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَغْنِي وَإِنْ صَحَّتْ غَرِيزَتُهُ، عَنْ الأدبِ الْمُخْرِجِ زَهْرَتُهُ، كَمَا لَا تَسْتَغْنِي الأرضُ وَإِنْ عَذُبَتْ تُرْبَتُهَا عَنْ الْمَاءِ الْمُخْرِجِ ثَمَرَتُهَا. أدب الدنيا والدين

٤٠ | وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءُ: الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ والأدب، لَا بالأصلِ وَالْحَسَبِ؛ لِأَنَّ مَنْ سَاءَ أَدَبُهُ ضَاعَ نَسَبُهُ، وَمَنْ قَلَّ عَقْلُهُ ضَلَّ أَصْلُهُ. أدب الدنيا والدين

٤١ | قال الآجري ﵀ تعالى في أدب النفوس: فإن قال قائل: ما دل على تأديب النفس؟ قيل له: القرآن، والسنة، وقول علماء المسلمين، فإن قال: فاذكره؟ قيل: نعم إن شاء الله. قال تعالى: {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ قُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}[1]، ألا ترون رحمكم الله إلى مولاكم الكريم، يحثكم على تأديب نفوسكم وأهليكم؟ فاعقلوا رحمكم الله عن الله ﷻ،

(١) التحريم: ٦.

وألزموا أنفسكم علم ذلك. ثم اعلموا رحمكم الله أنه يلزمكم علم حالين لا بد منهما:

علم معرفة النفس، وقبح ما تدعوكم إليه، مما تهواه وتلذه، مضمرة لذلك، وقائلة وفاعلة، فواجب عليكم أن تزجروها عنه، حتى لا تبلغوها ذلك.

والحال الثاني: علم كيف السياسة لها؟، وكيف تراض؟، وكيف تؤدب؟، فهذان الحالان لا بد لكل مسلم عاقل أن يطلب علمه حتى يعرف نفسه، ويعرف كيف يؤدبها

وأورد الآجري ﵀ تعالى في أدب النفوس عن وهب بن منبه قال: «النفس كنفوس الدواب، والإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، فإن فتر قائدها حرنت على سائقها، وإن فتر سائقها ضلت على الطريق» أدب النفوس

أورد الإمام ابن كثير ﵀ في تفسيره عن علي ابن أبي طالب ﵁ في قوله تعالى {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ قُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} يقول: أدبوهم، عَلموهم.

٤٢ | قال عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ

تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ المروءات فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ

٤٣ | وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: قيل للقمان عليه السلام: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئًا. (١).

٤٤ | وعن أبي العالية رحمه الله قال: إذا دخلت على قوم فألقوا إليك فاجلس بحيث ألقي لك الوسادة فإن القوم أعلم ببيتهم. (٢).

٤٥ | وعن أبي بكر الحسن بن عبد الوهاب الوراق رحمه الله قال: ما رأيت أبي ضاحكًا قط إلا تبسمًا، وما رأيته مازحًا قط. ولقد رآني مرة وأنا أضحك مع أمي فجعل يقول لي: صاحب قرآن يضحك هذا الضحك؟ وإنما كنت مع أمي(٣)..

٤٦- وعن عبد الرحمن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله يقول - وضحك رجل في مجلسه وسمعه - فقال: من هذا الذي يضحك؟ فأعاد مرارًا، فأشاروا إلى رجل، فأقبل عليه وهو يقول: تطلب العلم وأنت تضحك؟

---

(١) الزهد للإمام أحمد .

(٢) الزهد للإمام أحمد.

(٣) المنتظم.

مرتين، لاحدثتكم شهرين. فقام الناس فانصرفوا.

ولا أعلم أني رأيت عبد الرحمن ضاحكًا شديدًا بقهقهة، إلا التبسم فإن خشي عليه أن يغلبه أمسك على فمه.[1]

٤٧- وقال الشافعي رحمه الله: لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته[2]..

٤٨- وقال المنصور بن المهدي للمأمون: أيحسن بمثلي طلب الأدب؟ قال: لأن تموت طالبًا للأدب خير من أن تعيش قانعًا بالجهل. قال: فإلى متى يحسن بي ذلك؟ قال: ما حسنت بك الحياة. المحاسن والمساوئ

٤٩- وقال الزهري: ما سمعت كلامًا أوجز من كلام عبد الملك بن مروان لولده حيث يقول: اطلبوا معيشة لا يقدر عليها سلطان جائر. قيل ما هي؟ قال: الأدب. المحاسن والمساوئ

٥٠- وقال أبو نصرٍ السّرّاج رحمه الله: النّاس في الأدب على ثلاث طبقاتٍ:

---

(١) حلية الأولياء.

(٢) صفة الصفوة.

أمّا أهل الدُّنيا: فأكثر آدابِهم في الفصاحة والبلاغة، وحفظ العلوم، وأَسْمارِ الملوك، وأشعارِ العرب.

وأمّا أهل الدِّين: فأكثرُ آدابهم في رياضة النفوس، وتأديب الجوارح، وحفظ الحدود، وترك الشهوات.

وأما أهل الخصوصية: فأكثرُ آدابهم في طهارة القلوب، ومراعاة الأسرار، والوفاء بالعهود، وحفظ الوقت، وقلّةِ الالتفات إلى الخواطر، وحسنِ الأدب في مواقفِ الطّلب وأوقاتِ الحضور ومقاماتِ القرب.

ما قيل في مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب

١- وَأَنْشَدَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، وَذَكَرَ أَنَّهَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه:

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ ... فَالْعَقْلُ أَوَّلُهَا وَالدِّينُ ثَانِيهَا

وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا ... وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِيهَا

وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا ... وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّينُ عَاشِيهَا

وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أُصَدِّقُهَا ... وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلَّا حِينَ أَعْصِيهَا

وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ فِي عَيْنَيْ مُحَدِّثِهَا ... مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

عَيْنَاكَ قَدْ دَلَّتَا عَيْنَيَّ مِنْكَ عَلَى ... أَشْيَاءَ لَوْلَاهُمَا مَا كُنْتَ تُبْدِيهَا

٢- وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِذَا لَمْ تَتَّسِعْ أَخْلَاقُ قَوْمٍ ... تَضِيقُ بِهِمْ فَسِيحَاتُ الْبِلَادِ

إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يُخْلَقْ لَبِيبًا ... فَلَيْسَ اللُّبُّ عَنْ قِدَمِ الْوِلَادِ

٣- قَالَ: الشاعر:

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ ... وَمَنْ خَلِيقَتُهُ الإِفْرَاطُ وَالْمَلَقُ

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ قَائِلُهُ ... إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

٤- وقال ابن الرّوميّ:

كن مثل نفسك في السّموّ إلى العلى ... لا مثل طينة جسمك الغدّار

فالنّفس تسمو نحو علو مليكها ... والجسم نحو السّفل هاو هار

فأعن أحقّهما بعونك واقتسر ... طبع السّفال بطبعك السّوار

والنّفس خيرك إنّها علويّة ... والجسم شرّك ليس فيه تمار

فانفذ لخيرك لا لشرّك واتّبع ... أولاهما بالقادر الغفّار
فالأرض في أفعالها مضطرّة ... والحيّ فيه فضيلة المختار
فإذا جريت على طباعك مثلها ... فكأنّ طبعك بعد من فخّار

٥- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ:

وَمَا اكْتَسَبَ الْمَحَامِدَ طَالِبُوهَا ... بِمِثْلِ الْبِشْرِ وَالْوَجْهِ الطَّلِيقِ

٦- قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا ... إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ

٧- وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا فَبَذَلَ مَعْرُوفَهُ وَكَفَّ أَذَاهُ فَذَلِكَ السَّيِّدُ» «وَقَالَ ﷺ يَوْمًا لِلْأَنْصَارِ مَنْ سَيِّدُكُمْ؟ قَالُوا الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى بُخْلٍ فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنْ الْبُخْلِ؟ بَلْ سَيِّدُكُمْ الْجَعْدُ الْأَبْيَضُ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ» فَقَالَ شَاعِرُهُمْ فِي ذَلِكَ:

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْحَقُّ قَوْلُهُ ... لِمَنْ قَالَ مِنَّا مَنْ تُسَمُّونَ سَيِّدَا
فَقَالُوا لَهُ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الَّتِي ... نُبَخِّلُهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَا
فَتًى مَا تَخَطَّى خُطْوَةً لِدَنِيَّةٍ ... وَلَا مَدَّ فِي يَوْمٍ إِلَى سَوْأَةٍ يَدَا
فَسَوَّدَ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ بِجُودِهِ ... وَحُقَّ لِعَمْرٍو بِالنَّدَى أَنْ يُسَوَّدَا

٨- وَرَوَى الْخَلَّالُ عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ الْخُلُقِ فَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ.

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلَا ... كَأَنَّكَ مُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ

٩- قَالَ الشاعر:

من خانه حســـب فليطلب الأدبا ... فَفِيـهِ منيتـه إِن حـل أَو ذَهَبـا
فـاطلـب لنَفســـك آدابـا تعز بهَـا ... كَيْمَا تســود بهَا من يملك الذهبا

٩- قال الشاعر:

كَذَاك أدبت حَتَّى صَـــار من خلقي ... إِنِّي وجدت ملاك الشـيمة الأدبا

١٠- قال إِبْرَاهِيْمُ بن عُثْمَان بن أَحْمَد الغَزِّيّ:

الفَضْـلُ فَضْـلَانِ طَبْعِيٌّ وَمُكْتَسَـبٌ ... وَقَلَّمَا اَجْتَمَعَا فِي المَرْءِ وَاصْـطَحَبَا
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَدَبُ الأَخْلَاقِ يَصْحَبُهُ ... فَـلَا تَـعُـدَّنَّـهُ مِـنْ جُـمْـلَـةِ الأُدَبَـا

١١- اعْلَمْ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مَعَانٍ كَامِنَةٌ تُعْرَفُ بِسِمَاتٍ دَالَّةٍ كَمَا قَالَتْ الْعَرَبُ فِي أَمْثَالِهَا: تُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَرَآتُهُ وَكَمَا قَالَ سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو الشَّاعِرِ،

لَا تَسْـــأَلْ الْـمَـرْءَ عَـنْ خَـلَائِـقِـهِ ... فِي وَجْـهِـهِ شَـــاهِـدٌ مِـنْ الْـخَـبَـرِ

١٢- وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

أُحِـبُّ مَـكَـارِمَ الْأَخْـلَاقِ جَـهْـدِي ... وَأَكْـرَهُ أَنْ أَعِـيـبَ وَأَنْ أُعَـابَـا
وَأَصْـــفَحُ عَنْ سِـــبَابِ النَّاسِ حِلْمًا ... وَشَـــرُّ النَّـاسِ مَنْ يَهْوَى السِّـــبَابَا
وَمَـنْ هَـابَ الـرِّجَـالَ تَـهَـيَّـبُـوهُ ... وَمَـنْ حَـقَـرَ الـرِّجَـالَ فَـلَـنْ يُـهَـابَـا

١٣- وَأَنْشَدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُرَشِيُّ:

كُـلُّ الْأُمُورِ تَزُولُ عَنْـكَ وَتَنْقَضِـــي ... إِلَّا الـثَّـنَـاءَ فَـإِنَّـهُ لَـكَ بَـاقِ
وَلَوْ أَنَّنِي خُيِّرْتُ كُـلَّ فَضِـــيلَـةٍ ... مَـا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَحَاسِـــنِ الْأَخْلَاقِ

١٤- قال أَحْمَدُ شَوْقِي:

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

وقال:

وإِذا أُصِيْبَ القومُ في أخلاقِهِمْ فأقِمْ عليهم مَأْتَمًا وعويلا

١٥- قال الشاعر:

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فَضْلٌ وَلَمْ يَكُنْ يُحَامِي عَلَى إِخْوَانِهِ لَمْ يُسَوَّدِ
وَكَيْفَ يَسُودُ النَّاسَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُمْ بِلَا مِنَّةٍ مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَدِ
وَلَا خَيْرَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ وَعَيْشِهَا إِذَا أَنْتَ مِنْهَا صَالِحًا لَمْ تُزَوَّدِ

١٦- قال الشاعر:

لا يَحمِلُ الحقدَ مَن تَعلُو به الرُّتَبُ ولا ينال الرضا مَن طَبعُهُ الغَضَبُ

١٧- وقال المتنبي:

على قدْرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدْرِ الكِرامِ المَكارمُ
وتعظُمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها وتصغُرُ في عينِ الكبيرِ العظائمُ

١٨- قال الشاعر:

تعود بسط الْكَفّ حَتَّى لَو أَنه ثناها لقبض لم تجبه أناملُه
تراه إِذا مَا جِئْته متهللا كَأَنَّك تعطيه الَّذِي أَنْت سائله
وَلَو لم يكن فِي كَفه غير روحه لجاد بهَا فليتق الله سائلُه
هُوَ الْبَحْر من أَي النواحي أَتَيْته فلجته الْمَعْرُوف والجود ساحله

١٩- دَخَلَ زِيَادٌ الْأَعْجَمُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ فَأَنْشَدَهُ

أَخٌ لَكَ لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا ... عَلَى الْعِلَّاتِ بَسَّامًا جَوَادًا
أَخٌ لَكَ مَا مَوَدَّتُهُ بِمَذْقٍ ... إِذَا مَا عَادَ فَقْرُ أَخِيهِ عَادَا
سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّا ... فَأَعْطَى فَوْقَ مُنْيَتِنَا وَزَادَا
وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا ... فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا
مِرَارًا لَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا ... تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَثَنَّى الْوِسَادَا

٢٠- يقول إيليا أبو ماضي:

قالوا: ألا تصف الكريم لنا؟ فقلت على البديه:

إنّ الكريم لكالربيع ... تحبّه للحسن فيه
وتهشّ عند لقائه ... ويغيب عنك فتشتهيه
لا يرتضي أبدا لصا ... حبه الذي لا يرتضيه
وإذا اللّيالي ساعفته ... لا يدلّ ولا يتيه
وتراه يبسم هازئا ... في غمرة الخطب الكريه
وإذا تحرّق حاسدوه ... بكى ورقّ لحاسديه
كالورد ينفح بالشّذى ... حتّى أنوف السارقيه

٢١- قال الشاعر:

ولست أرى السّعادة جمع مال ... ولكنّ التّقيّ هو السّعيد
وتقوى الله خير الزّاد ذخرا ... وعند الله للأتقى مزيد
وما لا بدّ أن يأتي قريب ... ولكنّ الذي يمضي بعيد

٢٢- قال الشاعر:

احْـذَرْ عِـقَـابِ اللهِ وَارْجُ ثَـوَابَـهُ حَـتَّـى تَـكُـونَ كَـمَـنْ لَـهُ قَـلْـبَـانِ
وإِذَا خَـلَـوْتَ بِـرِيَـبَـةٍ فِـي ظُـلْـمَـةٍ وَالـنَـفْـسُ دَاعِـيَـةٌ إِلـى الـطُـغْـيَـانِ
فـاسْـتَـحْيِ مِنْ نَظَرِ الإِلَـه وَقُـلْ لَهَـا إِنَّ الَّـذِي خَـلَـقَ الـظَّـلَامَ يَـرَانِـي

٢٣- ولقد أحسن الذي يقول:

إذا مَا خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن مَا يخفى عَلَيْهِ يغيب

٢٤- عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِرَجُلٍ رَآهُ يَصْحَبُ رَجُلًا كَرِهَهُ لَهُ:

وَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا هُوَ مَاشَاهُ
وَلِلشَيْءِ عَلَى الشَيْءِ مَقَايِيسُ وَأَشْبَاهُ
وَلِلرُّوحِ عَلَى الرُّوحِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ
وَذُو الْحَزْمِ إِذَا أَبْصَرَ مَا يَخْشَى تَوَقَّاهُ
وَذُو الْغَفْلَةِ مَغْرُورٌ وَرَيْبُ الدَّهْرِ يَدْهَاهُ
وَمَنْ يَعْرِفْ صُرُوفَ الدَّهْـ ـرِ لَا يُبْطِرْهُ نِعْمَاهُ

٢٥- هَذَا آخِرُ رِوَايَةِ السُّكَّرِيِّ وفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ قَالَ: ثُمَّ قَالَ لَهُ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْقَمْ، وَصَاحَبْتَ مُسْقَمًا وَكُنْتَ لَهُ خِدْنًا فَأَنْتَ سَقِيمُ

٢٦- وقال مسعر بن كدام ﷺ لابنه:

إني نحلتك يا كدام نصيحتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المُزاحة والمِراء فدعهما ... خُلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمَدْهما ... لمجاورٍ جارًا ولا لرفيق
والجهل يزري بالفتى في قومه ... وعروقه في الناس أيَّ عروق

٢٧- قال الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ ثَلَاثًا ... فَبِعْهُ وَلَو بِكَفٍّ مِن رمَادِ
وَفَاءٌ لِلصَّدِيْقِ وَبَذْلُ مَالٍ ... وَكِتْمَانُ السَّرَائِرِ فِي الفُؤَادِ

٢٨- قال الشاعر:

يَا حَبَّذَا الْوَحْشَةُ مِنْ أَنِيسِ ... إِذَا خَشِيتَ مِنْ أَذَى الْجَلِيسِ

٢٩- قال مُصْعَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيَّ يُنْشِدُ:

أَأَقْعُدُ بَعْدَمَا رَجَفَتْ عِظَامِي ... وَكَانَ الْمَوْتُ أَقْرَبَ مَا يَلِينِي
أُنَاظِرُ كُلَّ مُبْتَدَعٍ خَصِيمٍ ... وَأَجْعَلُ دِينَهُ عَرَضًا لَدِينِي
فَأَتْرُكُ مَا عَلِمْتُ لَرَأْيِ غَيْرِي ... وَلَيْسَ الرَّأْيُ كَالْعِلْمِ الْيَقِينِ
وَقَدْ سُنَّتْ لَنَا سُنَنٌ قُدَامَى ... يَلْحَنُ بِكُلِّ فَجٍّ أَوْ أَحِينِ
وَمَا أَنَا وَالْخُصُومَةُ وَهِيَ لُبْسٌ ... تَفَرَّقَ فِي الشِّمَالِ وَفِي الْيَمِينِ
وَمَا عَوَّضَ لَنَا مِنْهَاجُ جَهْمٍ ... بِمِنْهَاجِ ابْنِ آمِنَةَ الْأَمِينِ

٣٠- قال الشاطبي من شعره لما ابتلي بالبدع:

بليت يا قوم والبلوى منوّعة ... بمن أداريه حتى كاد يرديني
دفع المضرة لا جلبًا لمصلحة ... فحسبي الله في عقلي وفي ديني

٣١- قال الشاعر

ولا خَيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكن لـهُ ... بَوادِرُ تَحميْ صَـفوَهُ أن يُكَـدَّرَا
ولا خَيرَ في جَهْـلٍ، إذا لم يكن لـهُ ... حَليمٌ، إذا مـا أَورَدَ الأمرَ أَصْـدَرَا

٣٢- وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إنَّ الْغُصُـونَ إذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ ... وَلَا يَلِينُ إذَا قَوَّمْتَـهُ الْخَشَـبُ
قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي صِـغَرٍ ... وَلَيْسَ يَنْفَعُ عِنْـدَ الشَّـيْبَـةِ الْأَدَبُ

٣٣- وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَـهْـوَى الثَّـنَـاءَ مُـبَـرِّزٌ وَمُـقَصِّـرٌ ... حُـبُّ الثَّـنَـاءِ طَـبِيعَـةُ الْإِنْسَـانِ

٣٤- قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إذَا لَـمْ تَـخْشَ عَـاقِبَـةَ اللَّـيَـالِي ... وَلَمْ تَسْـتَحِ فَـاصْـنَعْ مَـا تَشَـاءُ
فَـلَا وَاَللَّهِ مَـا فِـي الْـعَـيْـشِ خَـيْـرٌ ... وَلَا الـدُّنْـيَـا إذَا ذَهَـبَ الْـحَـيَـاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَـا اسْـتَحْيَـا بِخَيْرٍ ... وَيَبْقَى الْعُودُ مَـا بَقِيَ اللِّحَـاءُ

٣٥- وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

وَرُبَّ قَـبِـيـحَـةٍ مَـا حَـالَ بَـيْـنِـي ... وَبَـيْـنَ رُكُـوبِـهَـا إلَّا الْـحَـيَـاءُ
إذَا رُزِقَ الْـفَـتَـى وَجْـهًـا وَقَـاحًـا ... تَقَلَّـبَ فِي الْأُمُورِ كَـمَـا يَشَـاءُ

٣٦- وَأَنْشَدَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ:

إذَا أَعْـجَـبَـتْـك خِصَـالُ امْـرِئٍ ... فَكُنْـهُ يَكُنْ مِنْـك مَـا يُعْجِبُـكْ
فَلَيْسَ عَلَى الْمَجْـدِ وَالْمَكْرُمَـاتِ ... إذَا جِئْتَـهَـا حَـاجِـبٌ يَـحْـجُبُـكْ

٣٧- قَالَ الشَّاعِرُ:

رَأَيْت الْعَقْلَ لَمْ يَكُنِ انْتِهَابَا ... وَلَمْ يُقْسَمْ عَلَى عَدَدِ السِّنِينَا
وَلَوْ أَنَّ السِّنِينَ تَقَاسَمَتْهُ ... حَوَى الْآبَاءُ أَنْصِبَةَ الْبَنِينَا

٣٨- أَنْشد بعض أهل الْعلم:

إِذا مَا رَأَيْت الْمَرْء يقتاده الْهوى ... فقد ثكلته عِنْد ذَاك ثواكله
وَقد أشمت الْأَعْدَاء جهلا بِنَفسِهِ ... وَقد وجدت فِيهِ مقَالا عواذله
وَمَا يردع النَّفس الحرون عَن الْهوى ... من النَّاس إِلَّا حَازِم الرَّأْي كَامِله

٣٩- وَقَالَ آخَرُ:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ ... هَلَّا لِنَفْسِك كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي ... كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
ابْدَأْ بِنَفْسِك فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ تُعْذَرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى ... بِالْقَوْلِ مِنْك وَيُقْبَلُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْك إِذَا فَعَلْت عَظِيمُ

٤٠- وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ:

مَا مَنْ رَوَى أَدَبًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ ... وَيَكُفَّ عَنْ زَيْغِ الْهَوَى بِأَدِيبِ
حَتَّى يَكُونَ بِمَا تَعَلَّمَ عَامِلًا ... مِنْ صَالِحٍ فَيَكُونَ غَيْرَ مَعِيبِ
وَلَقَلَّمَا تُغْنِي إِصَابَةُ قَائِلٍ ... أَفْعَالُهُ أَفْعَالُ غَيْرِ مُصِيبِ

٤١- وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: مَا نَازَعَنِي أَحَدٌ إِلَّا أَخَذْت فِي أَمْرِهِ بِإِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِنْ كَانَ فَوْقِي عَرَفْت لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ دُونِي كَرَّمْت نَفْسِي عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ مِثْلِي تَفَضَّلْت عَلَيْهِ.

أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ فَقَالَ:

سَأُلْزِمُ نَفْسِي الصَّبْرَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ ... وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ عَلَيَّ الْجَرَائِمُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ ... شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلٌ مُقَاوِمُ
فَأَمَّا الَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفُ فَضْلَهُ ... وَأَلْزَمُ فِيهِ الْحَقَّ وَالْحَقُّ لَازِمُ
وَأَمَّا الَّذِي دُونِي فَإِنْ قَالَ صُنْتُ عَنْ ... إِجَابَتِهِ عِرْضِي وَإِنْ لَامَ لَائِمُ
وَأَمَّا الَّذِي مِثْلِي فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَا ... تَفَضَّلْتُ إِنَّ الْفَضْلَ بِالْعِزِّ حَاكِمُ

٤٢- قال الشاعر

وَإِذا المُعَلِّمُ لَم يَكُن عَدلاً مَشى ... روحُ العَدالَةِ في الشَبابِ ضَئيلا
وَإِذا المُعَلِّمُ ساءَ لَحظَ بَصيرَةٍ ... جاءَت عَلى يَدِهِ البَصائِرُ حولا
وَإِذا أَتى الإِرشادُ مِن سَبَبِ الهَوى ... وَمِنَ الغُرورِ فَسَمِّهِ التَضليلا
وَإِذا أُصيبَ القَومُ في أَخلاقِهِم ... فَأَقِم عَلَيهِم مَأتَماً وَعَويلا

الفهرس

المقدمة..... ٣

أحاديث محاسن الأخلاق ١٢

أمثلة تطبيقية لمحاسن الأخلاق في حياته ﷺ ٢٤

أقوال السلف في حسن الخلق..... ٤٠

أقوال السلف في الأدب ٥٤

ما قيل في مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب..... ٦٨

الحمد لله